وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف: 032-56-31-38
Email : politicaldeprtoeb@gmail.com Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/

المحاضرة الثانية بعنوان:

المنهج والمنهجية في البحث العلمي

ملخص المحاضرة:

تتناول المحاضرة مفهومي المنهج والمنهجية في البحث العلمي وتوضح الفروق الجوهرية بينهما في الدراسات الأكاديمية والسياسية؛ ويمثل المنهج الأداة أو الوسيلة المحددة التي يتبعها الباحث لدراسة الظواهر وكشف الحقائق عبر طرق استدلالية مختلفة كالتجريب والتحليل. وفي المقابل، تُعَد المنهجية الإطار العام والشمولي والمعياري الذي يوجه عملية الاستقصاء ويوفر القواعد والتقنيات اللازمة لتنظيم البحث بكفاءة. وتكمن غاية النص في إبراز التكامل الإجرائي بين هذين المفهومين، حيث يشكل أحدهما البنية التوجيهية للآخر لضمان تحقيق نتائج علمية دقيقة وموثوقة.

الكلمات المفتاحية: المنهج العلمي (Method)؛ البحث العلمي (Scientific Research)؛ الاستنباط (Deduction)؛ الاستقراء (Induction)؛ التعدد المنهجي (Methodological Pluralism)

أهداف المحاضرة:

تكمن أهداف المحاضرة في تحقيق الآتي:

- تحديد مفهوم المنهج، باستيعاب دلالاته وطرق استدلاله (الاستنباطي، الاستقرائي، التحليلي، والتجريبي)؛
- فهم ماهية المنهجي، بمعرفة قواعدها المنظمة للبحث ومفاهيمها الأساسية (النظرية، المقاربة، النموذج، المتغيرات)؛
- التمييز بين المنهج والمنهجية، بإدراك أن المنهجية هي الإطار العام والمعياري، بينما المنهج هو الوسيلة والجزء المتبع؛
- استيعاب التعدد المنهجي، بفهم كيفية التكامل بين المناهج في تحليل الظواهر السياسية.

مقدمة المحاضرة:

"المنهج" **(Method)** و "المنهجية" **(Methodology)** في البحث العلمي، تعتبر من المفاهيم الأساسية التي تلعب دورا حاسما في عملية استكشاف المعرفة العلمية وفهم الظواهر المختلفة، لاعتبار أن للعلم مادة ومنهج، ومادة العلم هي الظواهر التي يتناولها بالتحليل، أما منهجه فهو طريقة المعرفة التي يستعملها الباحث في سبل

التعرف على حقيقة تلك الظواهر، فنقول على سبيل المثال العلوم الطبيعية ونقصد بها المناهج العلمية التي تتناول بالتحليل الظواهر الطبيعية، ونقول العلوم الاجتماعية ونقصد بها المناهج العلمية التي تتناول الظواهر الاجتماعية بالتحليل، وعليه، تثير هذه المحاضرة إشكالية هامة حول العلاقة بين المنهج والمنهجية بطرح أسئلة، هل هما مرادفان لبعضهما البعض؟ أم أن لديهما تمييز يجعلهما مفاهيما تشكل معا عملية البحث والاستنتاج ؟

أولا- مفهوم المنهج (Method):

هناك اختلاف بين الباحثين والدارسين حول مفهوم "المنهج"، وللتقرب أكثر من هذا المفهوم من المفيد التطرق إلى الدلالات اللغوية والاصطلاحية لهذه العبارة؛ وتعدد التعريفات من علماء وباحثي علم المناهج لمصطلح "المنهج" (Method)، جاء بناء على تعدد الاهتمامات والمداخل النظرية في تحليل الظواهر الاجتماعية عامة والسياسية خاصة. ولكن المتفق في هذا المجال هو اعطاء "المنهج" معنىً فلسفيا لاعتباره فرعا من فروع علم المنطق (Logic)، وموضوع دراسته طرق البحث العلمي. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد:

1. المنهج لغةً:

في **المعاجم العربية**، يعني المنهج : "الطريق الواضح، ونَهَجَ الطريق أي سَلَكَهُ أبَانَهُ وأَوْضَحَهُ، ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ والمِنْهَاجْ هو الطريق المستمر أي النَهْجْ أو الطريق الَبَيِّنْ".

اما في **اللغة الإنجليزية**، فيدل هذا المصطلح **(méthod)**، وهو المقطع الأول من عبارة "علم المناهج" **(methodology)**، على الطريق/الطريقة. فيراه البعض أنه: "عدة أدوات استقصائية تستعمل في استخراج المعلومات من مصادرها الأصلية والثانوية، والبشرية، والبيئية والفكرية، تُنَظَمَ بشكل مترابط ومنسق لكي تُفَسَر وتُشْرَحَ وتُحَلَلَ ويُعَلَقَ عليها".

أيضا، تقدم المعاجم الفلسفية تعريفات **للـ"المنهج"** بأنه، "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" ويعرف **"بتل"** أيضا المنهج بصفة عامة على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها".

2. أما من الناحية الاصطلاحية،

هذا المفهوم الذي طرحه فرانسيس بيكون (Francis Bacon) لأول مرة في القرن السابع عشر، تتعدد التعريفات المقدمة له، حيث:

- عرفه **"موريس أنجرس"**، بأنه "عبارة عن جواب لسؤال "كيف؟" نصل إلى الأهداف في حين أن التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم استخدامها للوصول إلى هذه الأهداف".
- أما **"محمد بدوي"**، فقد اعتبره، "مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية، أو أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

إذا، المنهج العلمي هو الطريقة أو الأسلوب المتبع في البحث الذي يسلكه الباحث لدراسة سلوك ظاهرة معينة قصد الوصول إلى كشف حقيقة تطورها، والبحث عن حلول لمعالجة المشاكل المرتبطة بها، فمن خلال المنهج يمكن تحديد المشكلة بشكل دقيق بما يساعدنا على تناولها بالدراسة والبحث، بوضع الفروض (التوقعات) المبدئية التي تساعدنا على حل المشكلة، بالإضافة إلى إمكانية المنهج تحديد الإجراءات اللازمة لاختبار الفروض

والوصول إلى حل المشكلات والتحقق منها، ويسمح بفهم بناء خطوات البحث، ويساعد على فهم نتائج الدراسة؛ وفي هذا المسار يستخدم منهج البحث العلمي طرقا متعددة للوصول إلى نتائج مقبولة:

- **الطريقة الاستنباطية (deductive):** الاستدلال من العام إلى الخاص؛
- **الطريقة الاستقرائية (inductive):** الاستدلال من الخاص إلى العام؛
- **الطريقة التحليلية (analytique):** الإستدلال من الأكثر تعقيدا إلى الأبسط؛
- **الطريقة التجريبية (expérimentale):** الإستدلال بالتجارب الميدانية/المخبرية؛

ثانيا- مفهوم المنهجية أو علم المناهج (Methodology)

مصطلح محدث راجٍ في الدراسات العليا خاصة بمعنى العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يملكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو لِنقل هي مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه.

تعرف المنهجية العلمية على أنها:

- "مجموعة الإجراءات التي يتبعها الفكر البشري لاكتشاف واقعة علمية وإثباتها، وبتعبير أدق فإن المنهجية العلمية هي عملية تطبيق مجموعة من القواعد والخطوات المنظمة لدراسة مشكلة أو ظاهرة ما وصولاً إلى حلول أو نتائج أو حقائق معينة".
- "هي مجموع الخطوات التي يتبعها الباحث لتفسير ظاهرة ما كما انها مجموعة من المناهج والاقترابات والمفاهيم والأدوات التي تتضافر فيما بينها، حيث تقدم للباحث أو الطالب أو المحلل دليلا إرشاديا يتبعه لإدراك الظواهر المختلفة والتعامل معها وسبر أغوارها".
- ويعرفها "**محمد بدوي**" بأنها، "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة، مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة العلمية والمعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها المجتمع العلمي".

توضح هذه التعريفات المقدمة لمفهوم المنهجية:

- أن الغرض منها تعليم طالب البحث العلمي والعمل على تنمية الروح العلمية فيه، وتسهيل مهمته في البحث، وتجنيبه ضياع جهده في البحث هباءً دون الوصول إلى الغاية المرجوة من بحثه وموضوعها معايير البحث والباحث، واختيار الأستاذ المشرف، والتهميش، وكيفية كتابة البحث، وكتابة الهوامش، وضع الفهارس، إلخ.
- للمنهجية مجموعة مفاهيم من الضروري التقيد بها حتى نتمكن من الحكم على أننا نستخدم المنهجية، وفي غيابها لا يمكن الوصول إلى نتائج علمية موثوقة خاصة وأنها أي المفاهيم تساعد في عملية البحث العلمي وتجعلها سلسلة وسهلة، وفي غيابها يجد الباحث صعوبة في إتمام بحثه او مباشرته، ومن هذه المفاهيم الأساسية: النظرية المقاربة، النموذج المعرفي، المتغيرات.

ثالثا- الفرق/العلاقة بين المنهج والمنهجية

هناك خلط في استخدام مفاهيم المنهج والمنهجية، ويكمن سبب الخلط بين مفهومي المنهج والمنهجية بحسب " ماك غريغور" و"مورنام" في الإساءة إلى استخدام مصطلح المنهجية بالشكل الذي يحجب تمييزا تصوريا مهما بين الإستقصاء العلمي(المناهج) والمبادئ التي تحدد كيفية توظيف أو استخدام هذه الأدوات (المنهجية)،

ووفقا لذلك وجب التمييز بين المفهومين:

1. **المنهجية العلمية** في الدراسات السياسية، هي الطريقة أو الأسلوب الذي يلتزم به الباحث منذ لحظة شروعه في دراسة قضية أو ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو سياسية معينة من خلال التزامه بمجموعة المعايير ومن ثم اتباعه لجملة من الخطوات والقواعد والأدوات **والمناهج** بغية التوصل إلى نتائج معينة أو إثبات حقائق جديدة،
2. المنهجية العلمية (methodology) تتسم بـ"الشمولية"، والمنهج العلمي (method) الذي يعد بمثابة إطارا للوصف أو التحليل أو الإستشراف، هو "جزء" من المنهجية.
3. المنهج أو الطريقة (method) مصطلح يستخدم بوجه عام ليشير إلى وسيلة محددة توصلنا إلى غاية محددة- في البحث العلمي-بمعنى الخطة المنظمة التي تشمل العديد من العمليات الحسية والذهنية للوصول إلى قاعدة أو قانون أو البرهنة على صحة فرض أو خطئه (باختلاف الطرق أو المناهج المستخدمة في البحث العلمي) والطريقة أو المنهج يكون موضوعيا وصحيحا كلما تطابق مع الموضوع المدروس.
4. أما المنهجية أو علم مناهج البحث أو علم المنهج (methodology) فهو مصطلح يعني التحليل والتطبيق المنهجي أو المنظم للإجراءات التي تستخدم في البحث العلمي، والمنهج العلمي هو في النهاية مزيج جدلي من المنطق والملاحظة التجريبية، ومناهج البحث أحد فروع علم المنطق، ولكل علم أو مجال من مجالات المعرفة مناهج بحثه التي تتسق مع منطقه.
5. المنهج إذا هو الوسيلة التي تلزم الباحث نفسه بتتبع خطوات ومراحل للبحث عن الحقيقة، أو الطريقة التي تستخدم للوصول إلى الحقيقة. التي يسلكها العقل البشري للاقتراب من الحقائق والوصول إليها.
6. وبالتالي المنهج والمنهجية ليسا مرادفين لبعضهما البعض وإنما أحدهما يمثل إطارا للآخر، فالمنهجية هي العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج، واختبارها وتشغيلها أو توظيفها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، يبحث في كلياتها ومسلماتها وأطرها العامة، أما المنهج فهو كما ذكرنا طريق الوصول إلى الحقيقة.
7. يشير مفهوم المنهجية إلى النقاشات المتعلقة بالمناهج، أي على تلك الأفكار النظرية التي توجه استخداماتنا للمناهج والأدوات المنهجية مختلفة. فالمناهج ليست سوى تقنيات وأساليب يتم اتباعها في إدارة عملية البحث، وتتحدد من خلال المنهجية (اختيار الموضوع، وجمع المعلومات، تحليل، واستخلاص النتائج، بالإضافة إلى النظرية، الأطر التصورية، التصنيفات والنماذج)، وحتى غاية ومقاصد البحث وأسئلة البحث في حد ذاتها، يتم صياغتها من خلال المنهجية.
8. وللإشارة، فإن الباحث في الدراسات السياسية لا يكتفي بمنهج واحد، فقد يسترشد بأكثر من منهج وذلك وفق ما يتطلبه موضوع البحث أو الدراسة، فمثلا: تتطلب دراسة نظام سياسي معين ضرورة الاسترشاد بالمنهج المؤسسي-القانوني كمنهج ذو طبيعة وصفية لبيان شكل النظام السياسي وماهيته وبيان مؤسساته الدستورية، ومن ثم توظيف قواعد منهج تحليل النظم لدراسة المتغيرات التي تعد من قبيل المدخلات والمخرجات وتفاعلاتها مع البيئة الخارجية.

مما سبق يمكن تلخيص الفرق بين المنهج والمنهجية:

- أن المناهج "وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج، أما المنهجية فمجموعه معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفى اثنائه.
- إن المنهجية، كالمنهج، وصفية لأنها تُبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه، لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها قبل البحث وفي أثنائه.
- إن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، فللأدب مناهجه، وكذلك للغة، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرياضيات وعلم السياسة... أما المنهجية فواحدة عموما.
- إن المناهج تُطرح عادةً للنقد والتقويم، فيفضل ما لها وما عليها، وأيها الأولى بالاتباع، وما المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات... أما المنهجية، فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح.
- إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتعدل من حين إلى آخر، أما المنهجية فأصبحت، عموما، جملة قواعد ثابتة.

خاتمة المحاضرة:

نخلص في ختام هذه المحاضرة إلى أن "المنهج" و"المنهجية" ليسا مفهومين مترادفين، بل يجمعهما تمييز تصوري وتكامل إجرائي يؤطر مسار البحث العلمي؛ فالمنهجية تشكل الإطار العام والشمولي والمعياري الذي يوجه عملية الاستقصاء ويضبط قواعدها لمنع هدر الوقت والجهد، وتتأسس على مفاهيم جوهرية كالنظريات والمقاربات والمتغيرات. في المقابل، يمثل المنهج الجزء والوسيلة المحددة التي يسلكها الباحث لدراسة الظاهرة واختبار فرضياتها والكشف عن حقيقتها عبر أساليب استدلالية متعددة (كالاستنباط، والاستقراء، والتحليل، والتجريب).